الحلو

قطنا السليب

338.2728
H91nA
MAY 16
Jun 1 '58
JA 18
NOV 16 '62
20 Dec 66
MR 12 '56
16 Mar 65
AP 12 '56
11 Jan 67
NP 28 '56
JAFFEE LIB.
JUN 1977
MAY 25 '57

338.2728
H91nA
c.1

يوسف خطار الحلو

(٢)

نفطنا السليب

دار الفكر الجديد

جميع الحقوق محفوظة
ايـــار سنة ١٩٥٤

توطئة

من الظهران وبقيق والدمـــام ورأس تنوره في قلب الجزيرة العربية ، الى الموصل فكركوك في الشمال الشرقي من بلاد الرافدين، ومن « البحرين » بـلاد اللؤلؤ النادر ، الى منطقة « جمسة » في ارض الكنانة ، ومن مشيخة الكويت «فالبصرة» « والفاو » فـ « قطر » في العراق ، الى عمان الواقعة على شاطىء الخليج الفارسي وشط بحر العرب ، الى محميّة عدن ومنطقة « شبوه » باليمن ، من جميع هـذه الفيافي والبطاح والصحارى الرمليـــة المحرقة الجافـــة القاحلة المنسية بالأمس ، والخيرّة العطاء اليوم ، يتدفق البترول غزيراً من مئات الآبار المكتشفة ، ليكوّن ثروة هائلة للمستعمرين الاميركيين والانكليز ، وماليي هولنـــدا وفرنسا ، ثروة تبلغ مليـــارات الدولارات كل سنة .

ففي جميـع هـذه الاصقاع والابعاد تنتصب الشركات البترولية كدول لها انظمتها وجيوشها وقوانينها الخاصة ، فلا رسوم جمركية، ولا ضرائب دخل ، ولا اية ضريبة اخرى ألزمت هـذه الشركات بدفعها ، بل شمل الاعفاء جميع ما تقوم به من اعمال ، وما تستورده

من بضائع ، وما تصادره من اراض، هنا وهناك ، سواء للتنقيب عن البترول ، او لمد الانابيب عبر اراضي هـذه الدولة او تلك ، من الدول العربية .

ولا تقتصر شركات البترول هذه على القيام باعمال اقتصادية فحسب ، بل تقوم بنشاط سياسي ظاهر هنا ، وخفي هناك للتأثير في سياسة الحكومات العربية وتوجيهها بالاتجاه الذي يتفق ومصلحة الاستعمار ومشاريعه المتعددة ، الذى تمثله هذه الشركات في بلادنا وجميع اقطار الشرق الادنى . ولا يمكن لأحد ان ينسى الدور الذي لعبته « شركة البترول الايرانية » في منطقة « الاهواز »، قبل اعلان تأميم البترول . وكانت سلطة الحكومة الايرانية اسميّة في هذه المنطقة . فالحاكم العام يجب ان توافق الشركة على تعيينه ، وكانت تقيله كلما رأت مصلحتها الاستثمارية لا تتلاءم ووجوده .

وكذلك شركة « الارامكو » الاميركية في العربية السعودية . فهي التي تلعب دوراً فعالا في توجيه السياسة السعودية، على الوجه الذي يخدم مصالح الشركة ويحمي نهبها واستثمارها للشعب السعودي.

وشأن شركة بترول العراق ، هو شأن « ارامكو » ، ان هذه الشركة تسعى دائماً للتدخل في امور السلطة المحلية ، كتدخلها في الانتخابات النيابية ، مثلما جرى في انتخابات شمالي لبنان ، وتعمل لايجاد انصار لها في مختلف الدوائر ، خصوصاً في دائرة الامن العام .

من يملك البترول العربي

ان جميع شركات البترول في البلاد العربية يملكها، اما اميركيون

مائة بالمائة كـ « ارامكو » ، في العربيـــة السعودية ، او انكليز واميركان مناصفة ، كما هي الحال في الكويت والبحرين حيث يملك كل منهما ٥٠٪ ، واما بصورة مشتركة بين مختلف الكتل الاستعمارية الاميركية والانكليزية والفرنسية والهولندية ، كما هي حال «شركة بترول العراق المحدودة »، وبترول ايران حالياً ، بعدما الغى زاهدي التأميم وسلم النفط الايراني الى ثماني شركات استعمارية بترولية عالمية ، ينال الاميركيون منه ٤٠٪ والانكلوايرانيان ٤٠٪ ، وما تبقى فقد وزع على مختلف الكتل ، الفرنسية والهولندية وسواها .

ولكن رغم هذه الشراكة بين المستعمرين ، واتفاقهم على نهب خيرات البلاد العربية واقطار الشرق الادنى وسلب شعوب هـــذه البلدان ثرواتها البترولية ، هـــذا الكنز الثمين ، رغم كل ذلك ، نشهد تناقضاً شديداً بين المستعمرين الاميركيين والانكليز تزداد حدته يوماً فيوماً ، للسيطرة على منابع البترول واستئثار كل فريق بها دون سواه . وليست تلك الانقلابات العديدة التي جرت خلال الاعوام الستة المنصرمة ، في ايران وسوريا ومصر واليمن وشرقي الاردن إلا انعكاساً للتناقض بين المستعمرين للسيطرة عـــلى اسواق هذه الشغاف وخيراتها وثرواتها وفي رأسها الثروة البترولية التي يكتنز بها الشرق الادنى عامـــة والشرق العربي خاصة ، في بطن الارض الفسيحة الرحبة الشاسعة .

كيف حصل المستعمرون على امتيازات البترول

لقد تمكن المستعمرون من الحصول على امتيازات للتنقيب عـن

البترول في البلاد العربية بطرق عديدة وظروف مختلفة في كل قطر من اقطار العرب . ولقد لعب الاقطاعيون والامراء والمشايخ العرب دوراً رئيسياً في عقد هذه الاتفاقات ، لقاء منافع وعطايا مالية قدمها المستعمرون لهؤلاء السماسرة الذين ادوا للرسماليين الاجانب خدمات جلى، وجلبوا للشعوب العربية التقتيل، والتدمير، والبؤس، والحرمان، والفاقة ، والجهل .

وقد ادركت الشعوب العربية بتجاربها الخاصة واختباراتها الغنية مغارم شركات البترول وبطلان الدعايات المنافقة التي سبقت عقد كل اتفاقية بترولية مع الحكومات العربية والشركات الاجنبية. وليست وثبة الشعب الايراني لتأميم بتروله السليب ونزع يد المستعمرين الانكليز عن منشآت عبادان وما حول عبادان الا الانذار الاول باندلاع شرارة المطالبة بالتأميم وطرد جميع شركات البترول الاجنبية الاستعمارية من بلادنا .

لقد اثرت وثبة الشعب الايراني هذه تأثيراً عميقاً في جميع شعوب الشرق العربي الخاضعة لسلطان شركات البترول ، واصبح مطلب التأميم مطلباً رئيسياً يحتل مكان الطليعة من بين جميع المطالب الوطنية في شتى ديار العروبة واقطارها وامصارها .

ان نضال الشعوب العربية في سبيل الاستقلال الوطني والسلم والكرامة القومية وللمحافظة على ثرواتها من نهب الناهبين وغزو المستعمرين ، يتطلب توحيد جهود جميع الوطنيين لازاحة كابوس شركات البترول التي تعمل باستمرار لتوسيع رقعة اعمالها ومداها « الحيوي » في انحاء الشرق العربي . فلا يمر يوم الا ويعلن عن

اكتشاف آبار بترولية جديدة في الكويت والزبير وعمان وعدن والسعودية والمنطقة «المحايدة» .

وقد اكتشفت على سبيل المثال قبل اكثر من شهرين بئر جديدة في البلاد السعودية، في منطقة الاحساء ، وقدر الخبراء كميات البترول فيها بانها تعادل احتياطي الولايات المتحدة الاميركية .

ولكن هذه الاكتشافات لم تؤد، ولن تؤدي ، الى انماء الدخل القومي وزيادة الثروة الوطنية ، والى تسهيل سبل الحياة امام الشعوب العربيـــة التي يتفجر البترول من اراضيها ، ما دام المستعمرون مسيطرين عليه . ان هذه الشعوب لا تزال تعيش في اوضاع اجتماعية واقتصادية متأخرة سيئة ، بسبب سيطرة الاستعمار عن طريق شركاته البترولية الجشعة .

انتاج الشرق الأوسط يزداد باستمرار

لقد ارتفع انتاج البترول في الشرق الاوسط ، في العقد الخامس من القرن الحالي ، ارتفاعاً عظيماً . فبعد ما بلغ انتاج هـذه المنطقة عام ١٩٣٨ مقدار ١٦ مليون طن ، ارتفع عـام ١٩٥٣ الى ١٢١ مليوناً و ٦٢٥ الف طن ، اي بزيادة سبع مرات ونصف .

وقد ازدادت الرساميل الموظفة في صناعة البـــترول في الشرق الاوسط ذلك لان نسبة الفوائد التي تعطيها وفيرة جداً . فقد نالت خـــلال نصف قرن ، شركة البترول الانكلوايرانية، عن كل ليرة سترلينية ، مائة ليرة : ارباحاً صافية .

وتقدر نسبة انتاج الشرق الادنى سنوياً بالنسبة للانتاج العالمي،

حوالي ٢١٪ ، وهي نسبة عالمية ، اذا ما قيست بالمدة التي بدء فيها بالتنقيب على البترول في هذه الاقطار .

البلاد العربية تختزن
اكبر احتياطي بترولي في العالم

تدل الاحصاءات الرسمية وتقديرات الخبراء العالميين في شؤون البترول ، ان البلاد العربية هي اغنى بلاد العالم بمادة البترول . فهي تملك حوالي ٦٠ بالمائة من مجموع الاحتياطيات العالمية. فالكويت وحدها ، يقدر احتياطيها بملياري طن ، واحتياطي العربية السعودية بملياري طن ونصف المليار ، واحتياطي كركوك ــ البصره بمليار طن ، مع العلم ان هناك احتياطيات بترولية غزيرة في قطر والبحرين ومصر ، هذا عدا الامكنة التي لم يُكتشف فيها البترول . ولكن الخبراء يؤكدون وجوده في اليمن ، وسوريا ، ولبنان ، وشتى انحاء الجزيرة العربية بكميات وفيرة .

ولكن هذه الثروة ، سواء المكتشف منها او الراسب في بطن الارض ، يسيطر عليه الاميركيون والانكليز والهولنديون والفرنسيون لقاء فتات من الدولارات والسترلينيات ، اطلقوا عليها اسم « العائدات » تدفع للحكام والامراء والمشايخ العرب ليجعلوا منهم سدوداً تحول دون وثبات الشعوب العربية ضدهم .

فالشعوب العربية الطامحة الى الاستقلال الوطني والعاملة في سبيل تحقيقه ، والشغوفة بالسلم ونشر الطمأنينة في سماء بلاد الضاد ، ترى ان سيطرة المستعمرين على مورد البترول ، وهو اعظم مورد من مواردها ،

يتنافى وطموحها . ان هـذه الشعوب واثقة كل الثقة بان الطريق الوحيدة التي تمكنها من تحقيق امانيها الوطنية هي طريق التأميم في نطاقه العربي الشامل .

اما الحلول التي قدمها بعض الباحثين في شؤون البترول حول زيادة العائدات التي تدفعها الشركات حالياً ، رغم انها ليست حلولا جزرية ، لكنها ضرورية وهامة في الوقت الحاضر ، وقد ايدتها أكثرية الاوساط الوطنية الساحقة . ولكن شركات البترول ، الارامكو والايبي سي ، رغم ما في مطلب زيادة العائدات من تساهل انتهجت ، وما تزال ، موقف التسويف والمماطلة والدلع ، حول الدخول في مفاوضات مع حكومات سوريا ولبنان وشرقي الاردن لتعديل الاتفاقيات القديمة ، وهي تلاقي من انصار الشركات الاجنبية في لبنان ، سواء الذين منهم في الحكم او خارجه ، تساهلا وتشجيعاً يجعلانها تتخذ موقفاً سلبياً من رغبة الشعب ومصلحة البلاد .

وحسب تقديرات الخبراء ، ومنهم الوزير السابق جورج حكيم ، ان الارامكو والآي. بي. سي. توفران عن طريق مد انابيبها عبر سوريا ولبنان والاردن ثمانين مليون دولار سنوياً . فلو دفعت هاتان الشركتان ٦٠ مليوناً فقط لبلغت حصة كل من البلدان الثلاثة ، حوالي ٦٥ مليون ليرة لبنانية بالسنة .

ولو ان ارباح شركات البترول في البلاد العربية التي تقدر سنوياً بحوالي مليار ونصف مليار دولار انفقت على العمران والانشاء في البلاد العربية ، لجعلت من صحاريها واحات ، ومن اراضيها جنات غناء ومن بؤسها هناء ، ومن جهلها علم ورقي . ولكن الامر ليس كذلك

وهو لن يكون كذلك ما دام المستعمرون يتحكمون بمقدرات هذه الثروات .

ان المنطق الوطني العربي الصحيح الذي لا تعرف الشعوب العربية صاحبة الوثبات التاريخية المجيدة ضد الاستعمار وشركاته العاتية منطقاً سواه ، يرتكز على ان جميع ما تنتجه الارض العربية يجب ان يكون ملكاً للعرب ، وليس لمغتصب محتل ، تمكن بشتى الاساليب والحيل من الحصول على امتياز ، اما من حاكم خائن صفى الشعب حسابه ، او امير او ملك او شيخ لا يهمه من شؤون البلاد وامر العباد شيئاً . ومن يعرف حقيقة شركات البترول في البلاد العربية ومدى سيطرتها ، وضخامة ارباحها ، والظروف التي حصلت فيها على امتيازات للتنقيب والتكرير ، والدور الذي تلعبه هذه الشركات في تسيير شؤون البلاد وتوجيه سياسة الحكام والحصانة والمكانة اللتين تتمتع بهما ، لا بد لمن يعرف كل هذا ان يتجه نفس الاتجاه الذي سلكه الشعب الايراني يوم هب في وثبته الشهيرة وصادر شركة البترول الانكلوايرانية وحرر « الاهوازيين » و «الخوزستانيين» من جبروتها وطاغوتها .

وفي هذا الكتيب لمحة مقتضبة عن شركات البترول ، هذه العلقات التي تمتص دماء العرب امتصاصاً نهما . وهذه اللمحة رغم اقتضابها قد تعطي لوحة عامة عن مصدر السعي الحثيث الذي ينهجه المستعمرون وفي رأسهم الاميركيون ليجعلوا من هذه الربوع قواعد حربية ومنشآت عسكرية ، ثم لفرض مشاريعهم الحربية ذات الاسماء المختلفة ، كالدفاع المشترك ، والاتحاد العربي التركي ، والمعاهدات الثنائية مع اميركا ،

و كتلة البحر المتوسط ، والحلف التركي الباكستاني ، وقيادة الشرق الاوسط الخ ... ويظهر هـذا البحث بذات الوقت مبعث التناقض الشديد بين الدول الاستعمارية في البلاد العربيـــة ، فالاميركيون يريدون ان يبعدوا من الطريق شركاءهم الانكليز والفرنسيين ليحلوا محلهم ، ولا يرضون ببعض اسهم في هـــذه الشركة او تلك ، بل يريدون السيطرة التامة المطلقة على جميع شركات البترول .

ولكن هذه الرغبة الاميركية تصطدم بارادة الشعوب و كفاحها الدائب العنيد .

وما مشروع انكلترا لتوحيد « ممتلكاتها ومحمياتها » : البحرين ، قطر ، عمان ، عدن ، لحج ، حضرموت ، وغيرها الا محاولة للوقوف في وجه الاحتكارات الاميركية ، وهو مظهر من مظاهر التناقض الاستعماري الشديد على نهب ثروات العرب . فارباح طن البترول الصافية تتراوح بين ١١ و ١٤ دولاراً وستبقى كذلك سواء ، اكان البترول ملكاً للانكليز أم للاميركيين .

شركات البترول في البلاد العربية

تقسم شركات البترول في البلاد العربية الى قسمين . شركات التنقيب والاستخراج ، وشركات المبيع . ولكن جميـــع شركات التنقيب ، هي بالاساس ، المالكة المطلقة لشركات المبيع ، وشركات المبيع نفسها تملك اسهماً كبرى في شركات الاستخراج والتنقيب . فشركة السوكوني فاكيوم ، هي من مالكي شركة ارامكو ، وشركة الشل هي من مالكي الآي. بي. سي. الكل مرجعهم تروست

عالمي واحد لشؤون البترول يدورون في فلكه ويعملون حسب توجيهاته ومقرراته . وما هذه التقسيمات والتشعبات الا وسائل هدفها السيطرة على السوق لاستنزاف الارباح وابتزازها على الصورة التي تطبق في كل قطر عربي نكب بالشركات الاجنبية ، وخاصة شركات البترول .

وللتدليل على ذلك نورد فيما يلي اسماء الشركات و كيفية تركيبها، وهذه المعلومات مقتبسة عن عدة مصادر عربية وعالمية لا يرقى شك الى صحتها :

الارامكو

او شركة البترول عبر البلاد العربية

الارامكو ، هي من كبريات شركات البترول في البلاد العربية سواء من حيث عمليات الاستخراج ، او من حيث المدى الجغرافي الذي يشمله الامتياز المعطى لها في العربية السعودية او سواه من الاقطار التي تمر انابيبها فيها .

يعود تاريخ تأسيس هذه الشركة الى عام ١٩٣٣ . ففي ذاك العام تمكنت شركة الزيت الاميركية المعروفة بـ « ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا » من الحصول على امتياز من الملك ابن سعود يخولها حق التنقيب عن الزيت في المملكة العربية السعودية .

وفي شهر ايار من عام ١٩٣٩ ، عدلت اتفاقية عام ١٩٣٣ ، ووقعت اتفاقية جديدة ، بين شركة البترول الاميركية والملك

عبد العزيز آل سعود زيدت بموجبها رقعة الامتياز القديم . واصبح لشركة الارامكو الحق في التنقيب عن البترول واستخراجه في مساحة من ارض العربية السعودية تبلغ ٤٤٠ الف ميل ، او ما يعادل مليوناً و١٣٨ الف كيلومتراً مربعاً (قدر مساحة لبنان ٧٠ مرة) ونسبة المساحة لمساحة البلاد كلها هي ٧٤،١ .

تكتل شركات البترول الاميركية

خلال اعوام ١٩٤٤ و ١٩٤٧ ، اندمجت اربع شركات بترولية اميركية التي تكونت منها « ارامكو » بشركة واحدة اي شركة الزيت العربية الاميركية . وهي شركة «الاستندارد اويل اوف كاليفورنيا» و«شركة التكساس» و «الستاندرد اويل اوف نيوجرزي» و« السوكوني فاكيوم » وتملك كل من الشركات الثلاث الاولى ٣٠٪ من الاسهم ، اما السوكوني فاكيوم فتملك ١٠٪ .

اذن فشركة ارامكو تمثل معظم الرسمال البترولي الاميركي ، ويقدر رسمالها بـ ٦٠٠ مليون دولار، يسيطر عليه صقور الوول ستريت الشارع الذي تفوح من خباياه دائماً رائحة الحروب والبارود والموت.

« الارامكو » و « التابلاين »

يُرى دائماً في الصحف اعلانات موضوعة في امكنة بارزة وزعتها عليهم دائرة الاعلانات في شركة التابلاين تقول : ان التابلاين شركة مستقلة، ومهمتها نقل البترول بواسطة الانابيب وهي غير «الارامكو» التي مهمتها استخراج البترول والتنقيب عنه كذا ! والحقيقة ان

هذا « الاستقلال » بين الشركتين هو شكلي فقط، اما عملياً فتؤلف هاتان الشركتان (التابلاين ، والارامكو) شركة واحدة تملكها الشركات البترولية الاميركية الاربع المشار اليها . ومهما حاول المستعمرون الاميركيون تضليل الناس وخدعهم ان بين الشركتين الارامكو والتابلاين ، فواصل وحدود ، فلا يمكنهم طمس الحقيقة واخفائها ، وهي ان ارباح الارامكو والتابلاين تعود لمالك واحد هو الشركات البترولية الاميركية الاربع المار ذكرها ..

اكتشاف ابار البترول
ومد الانابيب الى صيدا

في عام ١٩٣٨ بدأت عمليات التنقيب عن البترول تعطي اولى نتائجها في السعودية . وقد تدفق الزيت في قلب الجزيرة بغزارة ، بعد مضي خمس سنوات على عمليات التنقيب، التي بدأت عام ١٩٣٣.

وبعد الاتفاقية التي عقدتها « التابلاين » مع شرقي الاردن وسوريا ولبنان عام ١٩٤٧ ، مدت الانابيب من الظهران الى شاطىء صيدا ، تلك الانابيب التي يبلغ طولها ١٠٦٨ ميلاً ، وهذه الانابيب هي من اضخم انابيب العالم ، بحيث يبلغ قطر الواحد منها ٣٠ــ٣١ بوصة ، وغذارته السنوية تقدر بـ ١٥ مليون طن .

وانشىء في منطقة « الزهراني » ١٣ خزاناً لخزن البترول ، يتسع كل خزان لـ ١٨٠ الف برميل ، ويمكن ان يتسع مجموع هذه الخزانات الثلاثة عشر ، لخزن مليونين و ٣٤٠ الف برميل . هذا

عدا خزانات الوقود والعائدات الكائنة في « الزهراني » ، (المستعمرة الاميركية في الجنوب) ، التي تتسع لخزن ٥٨٣ الف برميل ، وهكذا تتسع خزانات « الزهراني » لخزن ٣ ملايين برميل من البترول الخام .

انتاج الارامكو السنوي

ازدادت كميات البترول المستخرجة من آبار العربية السعودية زيادة كبيرة. ففي عام ١٩٥١ بلغت هذه الزيادة ٨٥٥ مرة بالنسبة لما كانت عليه عام ١٩٣٨ .

وحسب التقرير الذي قدمه دايفس رئيس مجلس ادارة الارامكو، الى الملك ابن السعود ، ان مجموع الانتاج بلغ عام ١٩٥٢ ، ٣٩ مليون طن .

وباكتشاف العديد من آبار البترول في حقول الدمام ، والقطيف ، الفاضلي، وابو حدريه، وعين دار ، وحرض، والسفانية، والعثمانية ، والصلاة ، ومعقلا ، والجعوف ، ازدادت الكميات المستخرجة، وقد بلغ مجموع الانتاج عام ١٩٥٣ ، ٤١ مليون طن .

حقيقة ارباح الارامكو

جاء في احصاءات الخبراء العالميين في الشؤون البترولية ، ان كل طن من البترول السعودي يكلف الارامكو ، دولارين ونصف الدولار ، سيف المرافىء الاوربية ، بما في ذلك نفقات الاستخراج والعائدات التي تدفع للسلطة السعودية واجور نقل.وتبيع الارامكو

الطن في الاسواق الاوروبية بخمسة عشر دولاراً ونصف الدولار ، وهي تؤمن ربحاً صافياً بالطن الواحد ١٣ دولاراً . ويقدر ما تربحه بالعام الواحد ، على اساس ان الانتاج ٤١ مليون طن، ٥٣٣ مليون دولاراً . وقد انتجت «ارامكو» خلال سبع سنوات من عام ١٩٤٧ الى ١٩٥٣ ، ما يقارب الـ ٢٠٠ مليون و ٢٠ الف طن ، وحصلت على ارباح تبلغ مليارين و ٦٠٠ مليون و ٢٤٠ الف دولاراً تقريباً .

نضال الشعب العربي السعودي ضد شركة الزيت الاميركية

ليس الشعب السعودي بجاهل ما جلبته له شركة «الارامكو» من مصائب ومحن . فهو يرى بام عينه كيف تنهب ثروة بلاده ، وكيف يُطبق الاميركيون الانظمة التعسفية القاسية ضد العمال السعوديين وجعلهم في المراتب الدنيا بالنسبة للموظفين الاميركيين . فالاميركيون يعتبرون السعوديين « ملونين » ومن عرق « منحط » ، وقد طبقت الشركة نظاماً خاصاً على اهل البلاد وحرمت عليهم ارتياد الامكنة التي يرتادها الاميركيون ، هذا عدا الفرق الجسيم في الرواتب والاجور ، فالموظف الاميركي يتقاضى بشهر واحد ما يتقاضاه العامل السعودي في سنة كاملة .

وفي صيف سنة ١٩٥٣ قام العمال السعوديون في شركة ارامكو ، بمحاولة لتأليف نقابة لهم وشكلوا لجنة انتخبتها اكثرية عمال منشئات البترول وعددهم يربو على الـ ١٥ الف عامل ، وزودت هذه اللجنة

بصلاحيات واسعة من العمال للدفاع عن حقوقهم، واهمها زيادة الاجور وعدم التمييز العنصري والاعتراف بنقابة لهم ومساواتهم بالاجور بالموظفين الاميركيين لقاء المساواة بالاعمال . وقد قدمت اللجنة مطالب العمال هذه الى الشركة والسلطة السعودية ، ولكن السلطة ، بتأثير من شركة الارامكو اعتقلت لجنة العمال المنتخبة . وعلى اثر ذلك اعلن العمال وعددهم يربو على الـ ١٥ الفاً ، في ١٧ تشرين الاول عام ١٩٥٣ ، اضرابهم الشهير الذي دام عشرين يوماً ، وكان من ابرز مطالبه اطلاق سراح اعضاء اللجنة الذين كانوا مهددين بالموت وهم في سجن العبيد بالاحساء . لقد هز اضراب عمال البترول في « الظهران » البلاد من اقصاها الى اقصاها ، وتكونت جبهة وطنية شملت جميع فئات الشعب السعودي، من تجار وحرفيين وطلبة وعمال ونساء . وكان التجار واثرياء السعودية يمدون يد المساعدة بسخاء للعمال الذين اضطهدتهم الشركة الاميركية وشردتهم في القرى . وقامت تظاهرات شعبية كبرى ، قادت النساء بعضها ، وارسلت كبار الشخصيات السعودية برقيات الاحتجاج للملك مطالبة اياه باطلاق سراح لجنة ممثلي العمال المعتقلين وباستنكار اعمال الشركة الاميركية كما ان الجيش والبوليس السعودي رفضوا اتخاذ تدابير قاسية ضد المتظاهرين والمضربين وامتنعوا عن اطلاق الرصاص عليهم .

صمود العمال المضربين وصلابتهم

وقد كان لصلابة العمال المضربين ووحدتهم وصمودهم في النضال اثر بالغ لا في المملكة السعودية فحسب ، بل وفي جميع الاقطار

العربية ، وفي بلدان العالم . ففي سوريا ولبنان والعراق والكويت والبحرين والاردن ارتفعت الوف الاصوات مطالبة باطلاق سراح المعتقلين وبتحقيق مطالب العمال واستنكار اعمال الارامكو التعسفية. وبالنهاية انتصرت ارادة العمال المضربين والشعب السعودي كافة وافرج عن اعضاء اللجنة المعتقلين وكان ذلك فوزاً باهراً للطبقة العاملة السعودية الناشئة التي عرفت خلال كفاحها ضد شركة البترول الاميركية ان تجمع حولها شتى العناصر من مختلف الطبقات والاوساط، في جبهة وطنية شعارها الدفاع عن الكرامة الوطنية والحقوق المغتصبة السليبة .

وبتأثير هذا الاضراب الجبار ، اضطرت شركة الارامكو ان تحقق للعمال بعض مطالبهم وكان ذلك انتصاراً آخر للطبقة العاملة السعودية ، منها زيادة الاجور ١٠ بالمائة وغيرها من المطالب ، التي وان لم تكن كل ما يطالب به العمال، لكنها على كل فوز لهم وتتويج لنضالهم المثالي ضد الشركة الاميركية الاستعمارية .

ولكن العمال السعوديين لم يقبلوا بهذه الزيادة الضئيلة ، فقدموا احتجاجات عديدة الى السلطات المسؤولة ، وكأن السلطات اخذت درساً قاسياً من الاضراب التاريخي العظيم ، فلم تتهاون بامر هذه الاحتجاجات العمالية ، واضطرت اخيراً الى زيادة اجور العمال بنسب تتراوح بين ١٢ و١٥ و٢٠ بالمائة .

الارامكو وزيادة العائدات

منذ امد وقضية تعديل اتفاقية شركة الارامكو موضع بحث في

الاوساط الحكومية والاقتصادية ، السورية واللبنانية .

فالتابلاين تنقل، كما رأينا بواسطة انابيبها الى صيدا، عبر الاراضي الاردنية والسورية واللبنانية ، ١٥ مليون طن بالسنة . وهي تؤمن ، حسب تقدير الخبراء وفراً عن هذه الاطنان يقدر بـ ٦٠ مليون دولار بالسنة ، لان اكلاف الشحن من « راس تنورة » وسواها في البواخر مكلفة نظراً لبعد المسافة .

ولكن شركة التابلاين ترفض الدخول بمفاوضات لتعديل الاتفاقية التي لا توجب عليها الا دفع مبلغ زهيد جداً للخزينة اللبنانية. ففي حال تعديل الاتفاقية يحصل لبنان على ما لا يقل عن ٦٠ مليون ليرة عائدات سنوية، ومثله سوريا وشرقي الاردن. ولكن تعنت التابلاين وتساهل الحكومات يفقدان لبنان هذا المورد الضخم الذي لو صرف على المنافع والخدمات العامة ، لأدّى الى تحقيق اشياء كثيرة مفيدة ونافعة تفتقر اليها البلاد .

ان الشعب اللبناني يعاني من جور شركة التابلاين الشيء الكثير خصوصاً، في منطقة «الزهراني» التي اصبحت شبه مستعمرة اميركية، حيث منعت الشركة الصيادين من صيد الاسماك في مياه منطقتهم ، الاقليمية ، بحجة « حماية» الانابيب الممتدة في البحر مع العلم ان الصيد هو مورد معيشة هؤلاء، الصيادين الاوحد. وقد اثارت هذه الاعمال المنكرة غضب العمال والفلاحين في منطقة صيدا فشكلت في حينه «لجنة مكافحة التابلاين» قامت باعمال كثيرة فضحت فيها اعمال هذه الشركة ودافعت عن حقوق المواطنين الذين اصابهم من غرمها الشيء الكثير. كما ان تظاهرات عديدة جرت في صيدا أحرق فيها المتظاهرون

بعض السيارات التابعة للشركة .

ولم يقتصر الامر على صيادي السمك وحسب ، بل ان الفلاحين ابتلوا ايضاً بظلم هذه الشركة . فكلما احتاجت الشركة لقطعة من الارض ، ورأت ان « مصلحتها » تقضي بتملكها ، صادرتها بواسطة « عيونها » وسماسرتها ، لقاء اسعار بخسة .

ان الارامكو في « الظهران » والتابلاين في « الزهراني » هما ركيزتان من ركائز الاستعمار الاميركي في قلب البلاد العربية ، ونقطة انطلاقية لتحقيق المشاريع الحربية الاميركية . فبحجة اقامة منشئات بترولية ، تبنى المطارات والقواعد في العربية السعودية . ففي قلب الجزيرة العربية تقوم الآن مستعمرات اميركية مزودة بكل ما يحتاج اليه الاستعمار لمكافحة الحركات الوطنية الاستقلالية في الاقطار العربية .

فمن دم الشعوب العربية ، من دم السعوديين الاشاوس تكون الارامكو مليارات الدولارات من الارباح عن طريق افقار هذه الشعوب ونهبها . ومتى علمنا ان كلفة استخراج الطن من البترول الخام لا تكلف الارامكو سوى ٧٠ سنتاً ، وان كلفته في اميركا هي ١١ دولاراً ، ادركنا السر وعرفنا الحقيقة .

ولكن ذلك لن يدوم طويلاً ، فالحقد الكامن في صدور السعوديين ضد شركة « ارامكو » شديد وسيأتي ذلك اليوم الذي يتمكن فيه الشعب السعودي والطبقة العاملة السعودية المجيدة من استرجاع ما اغتصب من الثروة البترولية السعودية وتحرير الظهران وبقيق والدمام وراس تنوره ، من العلقات الاستعمارية ، ومن

مستثمري البترول المستعمرين الغاشمين .

بترول الكويت

يعود تاريخ استثمار الزيت في الكويت الى عام ١٩٣٣ . ففي ذاك العام تمكنت شركة « زيت الكويت » من الحصول على امتياز من شيخ البلاد يحق لها بموجبه التنقيب عن البترول . وشركة « زيت الكويت » هي شركة اميركية ـ انكليزية و « ابنة » للشركتين البتروليتين المعروفتين « الانكلوايرانيين » الانكليزية و « غولف اويل كوربوريشن » الاميركية التابعة للميارديرمليون.

وخلال اعوام ١٩٣٨ـ١٩٤٥ تفجر البترول الكويتي . وقد كان عدد الآبار المكتشفة آنذاك في منطقة « البرقان » لا يتجاوز التسعة .

وخلال الحرب توقفت اعمال التنقيب والاستخراج ، ولكنها عادت في عام ١٩٤٦ بصورة اوسع عما كانت عليه سابقاً . فمساحة المنطقة البترولية ازدادت ، وعدد الآبار ارتفع وبلغ في اوائل عام ١٩٤٩ ، ٣٧ بئراً ، وفي نهايته اصبح عددها ، ٨٧ بئراً .

تعتبر حقول البترول في الكويت رابع منطقة بترولية في العالم من حيث غزارة الاستخراج . وقد بلغ مجموع ما انتجته في عام ١٩٥٣ المنصرم ، ٤١ مليون و ٨٤٩ الف و ٩٤٤ طناً .

وهكذا اصبحت امارة الكويت التي يبلغ عدد سكانها ١٠٠ الف نفس ، ومساحتها ١٥ الف و ٥٠٠ كيلو متراً مربعاً ، من البلدان الرئيسية المنتجة للبترول في العالم. وتأتي في المرتبة الثانية في العالم الرأسمالي باهمية

الاحتياطيات البترولية المسجلة فيها ، يقول السيد لوتسكي ، وهو اختصاصي سوفياتي بشؤون البترول ، « تزيد الاحتياطيات المكتشفة في الكويت عن ٥٠ بالمائة من احتياطيات البترول في اميركا الجنوبية. وتزيد بكثير عن احتياطيات ايران والعربية السعودية والعراق. فحسب معلومات ١٩٥١ ، يوجد في الكويت مليارا طن من البترول ، اي ١٥ بالمائة من الاحتياطات العالمية في البلدان الرأسمالية . ويتجمع هذان المليارات من الاطنان في استثمارة «برغان» وحدها الواقعة في الطرف الجنوبي من الامارة . ولكن في عام ١٩٥١ ، اكتشف، على بعد ١٥ كيلومتراً من برغان ، حقل كبير آخر من البترول يقدر بمئات الملايين من الاطنان . »

اوضاع العمال ونضالهم لتحسين شروط العمل

تفيد المعلومات التي لا يرقى شك الى صحتها ان «شركة بترول الكويت» سحبت ، من الامارة بمدة سبع سنوات ، ١٠٥ ملايين و ٥٠٠ الف طن من البترول الخام . وتعليقاً على الارباح الضخمة التي سحبتها هذه الشركة ، وعلى سياسة النهب التي تطبقها على العمال والمستخدمين يقول الكاتب السوفياتي السيد لوتسكي :

« ان شركة بترول الكويت لا تنشر عن ارباحها جداول الداخل والخارج . وهي تخفي ، بعناية ، شروط العمل القائمة في مؤسساتها : فلا يجد المرء معلومات في هذا الموضوع لا في الصحافة الانكليزية ولا في صحافة الولايات المتحدة . ولكن اضراباً لعمال الشركة جرى في شباط ١٩٥٢ واشارت اليه جريدة « اطلاعات »

الصادرة في طهران ، كشف جانباً من القناع الذي يعزل الكويت عن العالم الخارجي .

وبالرغم من الملاحقات الشديدة، طالب المضربون بزيادة الاجور وبدفع اجرة الساعات الاضافية، وبنقلهم حتى مكان العمل،وبمساكن افضل وبشروط صحية افضل ، وبالماء الصالح للشرب . وتدل هذه المطاليب على ان الشركة لا تؤمن حتى ماء الشرب للعمال ، وانها تجبرهم على المجيء الى العمل مشياً على الاقدام من اماكن بعيدة ، وانها لا تدفع لهم اجور ساعاتهم الاضافية ، وان الشروط الصحية وشروط السكن التي يعيش فيها العمال وعائلاتهم يرثى لها ، وان اجور العمل غير كافية . وتدل اعمال القمع البوليسية التي قامت بها الادارة ضد المضربين الممثلة بشخص الكولونيل الانكليزي اندروود، رئيس « مصلحة حماية مصالح الشركة » ، على ان عمال الكويت محرومون ابسط الحقوق .

لقدسحبت « شركة بترول الكويت » ، من « الامارة » بمدة سبع سنوات ١٠٥ ملايين و٥٠٠ الف طن من البترول الخام .وجاء في مجلة « عالم البترول » وهي مجلة الاحتكارات الاميركية ، ان الربح الصافي عن كل طن من البترول العراقي يقدر باربع جنيهات ، او ما يعادل ١١ دولاراً وستتان . وتفيدمعلومات دقيقة ذكرهاوزير التجارة الخارجية في الاتحاد السوفياتي ،ميكويان في خطابه امام المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، ان الاحتكارات الاميركية في شبه الجزيرة العربية تجني عن كل طن من البترول ١٣ دولاراً ربحاً صافياً .

فعلى هذا الاساس تكون شركة « بترول الكويت » التي انتجت ٤١ مليون و٨٤٩ الف و٩٤٤ طناً عام ١٩٥٣ ، قد أمنت ربحاً صافياً يقدر بـ ٥٤٤ مليون و٤٩ الف و١٧٢ دولاراً ، على اساس ان صافي ربح الطن الواحد ١٣ دولاراً كما هي الحال بالعربية السعودية . وبمدة سبع سنوات تمكنت هذه الشركة من الحصول على ارباح تقدر بمليار و٣٧١ مليون و٥٠٠ الف دولار . هذا مع العلم ان مجموع الرسمال الموظف في الانشاءات البترولية في الكويت لا يتجاوز الـ ١١٢ مليون دولار ، وكما تبين ان الفوائد اربت على ٣٠٠ الى ٤٠٠ بالمائة .

وحول هذا الموضوع يورد الكاتب السوفياتي لوتسكي المعلومات التالية :

« ويشهد ميزان حسابات شركة « غولف اويل كوربوريشن » ايضاً ان الاحتكارات الرأسمالية في الكويت تجني ارباحاً هائلة . فبترول الكويت شكل ثلث كل البترول الذي استخرجته هذه الشركة عام ١٩٤٩ ، وزهاء النصف في عام ١٩٥١ . اما « الارباح الصافية » التي جنتها « غولف اويل » ، فقد بلغت ، في هذه السنوات الثلاث ، استناداً الى ما جاء في موازين الحسابات ، ٣٥٢ مليون دولار . ولنضف الى ذلك ان هذا الرقم ، رغم ضخامته ، هو ادنى بصورة جلية من الواقع ، لانه لا يشمل فوائد الرأسمال ـ الاسهم ، ولا المبالغ الهائلة المدفوعة كجوائز لاصحاب الرأسمال البترولي ، ولا المبالغ المخصصة لرشوة الموظفين الكبار في ادارة الدولة ، ولا الضرائب المدفوعة الى حكومة الولايات المتحدة. ان شركة «غولف

اويل كوربوريشن» قد جنت، في الواقع، في هذه السنوات الثلاث، من بترول الكويت وحـــده ، لا اقل من ٣٢٥ مليون دولار ، ارباحاً (منها اكثر من ٢٠٠ مليون في عام ١٩٥٢) .

ويمكن قول الشيء ذاته عن شريكة شركة « غولف اويل » ، اي الشركة الانكلو ايرانية. فمن المعلوم ان هذه الشركة قد نهبت الشعب الايراني طيلة خمسين عاماً . وفي عامين لا غير (١٩٤٨ و١٩٤٩) ، جنت من ايران ٥٠ مليون طن من البـــترول ونالت ارباحاً ، حسب معلومات ادنى مـن الحقيقة ، ١٣١ ٤٠٠ ٠٠٠ ليرة (٣٦٨ مليون دولار) » .

توسيع اعمال الشركة

ونتيجة لزيادة ارباح شركة بترول الكويت، هذه الزيادة الضخمة خلال سنوات قليلة ، تعمل الشركة لتوسيع اعمالهـــا ، فمن انشاء الصهاريج الى التنقيب واكتشاف آبار جديدة، الى مد انبوب جديد ضخم من « البرقان » ، الى طرطوس ، حيث ستشيد منطقة بترولية كبرى. اما ماتدفعه هذه الشركة من العائدات فيتصرف به المجلس لاعماري (دائرة الاشغال) الذي يسيطر عليه الانكليز ، وتصرف هـذه العائدات لبنـــاء المنشئات العسكرية الضخمة باسم المدارس والمستشفيات . ولكن ترتيب بنائها وتنظيم هندستها يدلان على انها ثكنات لايواء ربع مليون جندي . هذا بينما جماهير الشعب العربية في الكويت تعاني الامرين وتقاسي شظف العيش وعدم وجود المسكن في الوقت الذي تدر اراضي بلادها ذهباً يتحول جميعه الى خزائن

طغاة الرسماليين في وشنطن ولندن . ان الكويت يمكنها ، اذا ما جعلت ثروتها البترولية ملكاً لابنـــاء البلاد ، ان تصبح جنة غناء وموطناً سعيداً لكافة اهل البلاد .

بترول شبه جزيرة قطر

تقع شبه جزيرة قطر على الطرف الشرقي من شبه جزيرة العرب وهي من امارات الخليج الفارسي ، ويبلغ عدد سكانها حوالي الـ ١٢ الف نفس ، ومساحتها خمسة الاف ميل مربع، وتعتبر من الامارات العربية الغنية بالبترول ،وقد بدأت اعمال التنقيب على السائل الاسود فيها ، عام ١٩٣٨ ، في حقل « دكهان » ، وفي عـام ١٩٤٠ بدأت الآبار المكتشفة تعطي انتاجاً غزيراً .

يملك بـــترول « قطر » شركة البترول البريطانيـــة المعروفة بـ «شركة ديفيلوبمانت بترولیوم كطر كومباني ليمتد»،وهذه الشركة تأسست عام ١٩٣٦ ، وحصلت على امتياز لمدة ٧٥ سنة من الشيخ عبدالله بن قاسم شيخ الامارة .

وقد جـاء في كتاب « حرب البـــترول في الشرق الاوسط » للدكتور راشد البراوي ، ان رسمال هذه الشركة موزع عـــلى الصورة التالية: شركة البترول الانكلو ايرانية ٢٣،٧٥٪، الشركة الفرنسية للبتـــرول ٢٣،٧٥ ٪ ، رويال ديتش شل ٢٣،٧٥ ٪ الستندارداويل والسوكوني فاكيوم ٢٣،٧٥ ٪ كولبنكيان ٥٪ .

ان الكتل البترولية المسيطرة على شركة بترول العراق(الآي. بي . سي) هي نفسها التي تسيطر عـلى بترول قطر وتستثمر شعب

هـــذه الامارة العربية الصغيرة استثماراً شديداً بحيث تجني كل سنة ملايين الستر لينيات .

وفي عام ١٩٥٢ بلغ ما انتجته امارة قطر ٣ ملايين و ٧٠٠ الف طن بترول وقد ارتفعت هذه الكمية خلال عام ١٩٥٣، وقد بلغت في مدة ستة اشهر كما جاء في مجلة «الاقتصاد العربي» السورية، مليونين و ١٧٠ الف طن .

وحسب تقدير مجلة « عالم البترول » الاميركية ، فـــان صافي ارباح الطن الواحد من البترول العراقي اربع جنيهات ، فتكون النتيجة، ان شركة بترول قطر حصلت على مبلغ من الربح ، خلال عام ١٩٥٣ يقدر بـ ١٧ مليون ٣٦٠ الف ليرة سترلينية .

وتفتك الامراض، كالسل وغيره، بسكان هذا القطر الذي ينهب المستعمرون خيراته ويتركون اهله يقاسون مرارة العيش وشظف الحياة ، كما هي حال العرب من حدود ايران حتى بلاد النوبة الخاضعين لنهب الشركات البترولية الاستعمارية، الاميركية و الانكليزية والفرنسية الغاشمة .

شركة بترول العراق المحدودة

لهذه الشركة تاريخ طويل يرجـــع الى نصف قرن مضى . ففي عام ١٩١١ منحت تركيا، بواسطة شخص ارمني يدعى كولبنكيان، امتيازاً للتنقيب عن البترول في العراق . وفي تلك السنة تأسست شركة للقيام بهذا العمل عرفت بـ «شركة الامتيازات الافريقيـــة الشرقية المحدودة» . وفي تشرين الاول عام ١٩١٢ ابدل اسمها واصبـــح

« شركة النفط التركية » وفي حزيران عام ١٩٢٩ ابدال هذا الاسم واستقر على ما هو عليه الان « شركة نفط العراق المحدودة .

كان رأسمال « شركة الامتيازات الافريقية والشرقية المحدودة» ١٤ مليون و٥٠٠ الف ليرة سترليني . وفي تشرين الاول عام ١٩٤٥ ، رفع هذا الرأسمال الى ٢٥ مليوناً فالى ٣٩ مليوناً عام ١٩٤٦، ثم رفع في ايار ١٩٤٨ الى، ٨٣ مليون و٥٠٠ الف سترليني. وهذا الرأسمال مقسم الى اسهم قيمة السهم الواحد ليرة سترلينية واحدة .

ولهذه الشركة الحق بالتنقيب عن البترول في حدود مساحة من الارض العراقية تبلغ ٨٣ الف كيلومتراً مربعاً ، او ما يعادل ٢٠،٥ بالمائة من مساحة العراق .

بين كركوك وشاطىء المتوسط

من الواضح ان معظم انتاج شركة الاي بي سي ينقل بواسطة انابيب الى شواطىء البحر المتوسط . وتاريخ مد الانابيب يعود الى عام ١٩٣٤ ، حيث مد انبوبان واحد بين كركوك وطرابلس وحيفا بقطر ١٢ انشاً ، وفي عام ١٩٤٥ مد انبوب آخر بين كركوك (العراق) وطرابلس (لبنان) قطره ١٦ انشاً وطوله ٥٣٠ ميلاً . وبسبب توقيف انبوب حيفا عن العمل تحولت الكميات التي كانت تنقل بواسطته الى انبوبي طرابلس . ولما كان هذان الانبوبان لا يكفيان لتصريف الانتاج المتزايد بسرعة ، فقد مد انبوب جديد ضخم بين كركوك وبانياس (سوريا) يبلغ قطره

٣٠ انشاً ، وطوله ٦٥٦ ميلاً . وبمقدور هذا الانبوب ان ينقل ، من المنبع الى المصب حوالى ١٦ مليون طن بالسنة . وتعد الشركة العدة لمدانبوب آخر الى الشواطىء السورية الشمالية بقطر ٤٢ انشاً .

وليست هذه الانابيب الا دليلا على زيادة آبار البترول المكتشفة وغزارة انتاجها من جهة ، وعلى ضخامة الارباح التي تحصل عليها الشركة .

الاستعمار العالمي يملك بترول العراق

ان الاستعمار العالمي ، الاميركي والانكليزي والفرنسي والهولندي هو الذي يملك بترول العراق بنسب متعادلة . وهذه النسب موزعة كما يلي : شركة النفط الانكلو ايرانية ٢٣،٧٥ ٪ ، شركة النفط الفرنسية ٢٣،٧٥ ٪ ، شركة شل الهولندية الملكية ٢٣،٧٥ ٪ شركة الشرق الادنى الانشائية الاميركية المؤلفة من شركتي الستاندرد اويل اوف نيوجرزي والسوكوني فاكوم ٢٣،٧٥ ٪ ، وكالوست سركيس (كلبنكيان) ٥ ٪ .

ولم يكن للاميركيين اولاً اية حصة في بترول العراق ، ولكن الانكليز تنازلوا لهم بعد الحرب الاخيرة عن نصف حصتهم ، اما الفرنسيون فحصتهم هي من ورثة المانيا ، وقد حصلوا عليها بعد حرب ١٩١٤ـ١٩١٨ .

شركات بترولية اخرى

وفي العراق شركات بترولية اخرى ، وهي ، وان اختلفت

اسماؤها ، فمرجعها الوحيد شركة بترول العراق المحدودة . وهـذه الشركات هي :

شركة خانقين : تقوم هذه الشركة باستخراج النفط من حقل (نفط خانه) ، وينقل في انبوب طوله ٢٥ ميلاً حيث يكرر في مصفاة الشركة الواقعة على نهر علوان قرب خانقين .

شركة بترول الموصل : في عام ١٩٣١ منحت الحكومة العراقية لشركة « بترول الموصل » ، وهي شركة انكليزية اسمها « الشركة الانكليزية لتطوير صناعة الزيت » ، امتيازاً لمدة ٧٥ سنة. وتدفع هذه الشركة عائدات مقطوعة سنوية للحكومة العراقية تقدر بـ ٢٠٠ الف جنيه ذهباً .

وقد اشترك في تأسيس هذه الشركة فريق من حملة الاسهم الايطاليين والالمان . وفي عام ١٩٣٦ تأسست « شركة الاسهم الموصلية » ، وكان القصد من تأسيسها الحصول على اسهم شركة نفط الموصل وادارتها. وقد تم هذا القصد وازيلت هاتان الشركتان من الوجود وسيطرت على اعمالها وانشاءاتها « شركة بترول العراق المحدودة » .

شركة نفط البصرة : في شهر تموز من عـام ١٩٣٨ ، منحت الحكومة العراقية « شركة نفط البصرة » وهي احدى فروع شركة بترول العراق، امتيازاً لاستغلال النفط في ولاية البصرة لمدة ٧٥ سنة. وتدفع هـذه الشركة ريعاً سنوياً مقطوعاً للحكومة العراقية قدره ٢٠٠ الف جنيه ذهباً .

انتاج الاي . بي . سي بالسنة

قدر انتاج البترول في العراق ، بما فيه انتاج عام ١٩٥٢ بحوالي

الـ ٢٥ مليوناً و٢٩٢ الفاً و١٦٠ طناً . شركة بترول الموصل ، ٦٢٠ الفاً و٩٢٨ طناً .

وفي عام ١٩٥٣ ارتفع الانتاج وزادت الكميات المستخرجة ، فقد بلغ مجموع هذا الانتاج كما تشير الاحصاءات العالمية ، ما يقارب ٣٠ مليون طن ، وكنتيجة لزيادة الاستخراج تزداد بصورة حتمية الارباح وتتضخم .

ضخامة ارباح الشركة

يقدر الخبراء العالميون والمراجع الاحصائية الموثوق بصحة معلوماتها ، ان كل طن من البترول العراقي يؤمن لمالكيه ربحاً صافياً قدره اربع جنيهات ، او ما يعادل ١١ دولاراً وسنتين .

فقد بلغ انتاج « شركة بترول العراق » عام ١٩٥٣ ٣٠ مليون طن ، وكان ان حصلت هذه الشركة على ربح صاف قدره ١٢٠ مليون ليرة سترلينية او ما يعادل ٣٣٠ مليوناً و٦٠٠ الف دولار.

ولكن رغم ضخامة هذه الارباح فان الشركة لم تدفع للحكومة العراقية عام ١٩٤٩ ، سوى ٣ ملايين و١٢٢ الف دينار (حوالي الـ ١٠ ملايين دولار او مايعادل ١،٥٠٪ من مجموع ارباح الشركة).

وهي لا تدفع لسوريا لقاء مد انبوب البترول في اراضيها الى بانياس سوى ٢٥ الف ليرة سورية رسماً سنوياً مقطوعاً .

يقول الخبراء من رجال الاقتصاد وسواهم ، ان انابيب طرابلس وبانياس ، توفر على الشركة في كل طن خمسة دولارات. فالطن يباع

في الخليج الفارسي بـ ١٢ دولاراً، فيما يباع في طرابلس بـ ١٧ دولاراً.

ونظراً الى ان انابيب طرابلس وبانياس تنقل حوالي ١٠ ملايين طن بالسنة ، فهي توفر على الشركة ٥٠ مليون دولار ، او ما يعادل ١٥٥ مليون ليرة سورية لبنانية .

ولكن شركة الآي . بي . سي . ترفض تعديل الاتفاقية المعقودة بينها وبين سوريا ولبنان ولا تريد ان تبحث في زيادة العائدات ، وهي كزميلتها التابلاين تجد من المسؤولين كل لين وعطف وهذا ما يجعلها تتنمر وتستأسد وتستبيح حقوق الشعوب العربية ، في العراق وسوريا ولبنان . ولكن رغم هذه الحقائق الدامغة يجرؤ نوري السعيد ان يقول ، رداً على الحركة الشعبية المطالبة بتأميم البترول في العراق، « ان البترول مؤمم عندنا ولسنا بحاجة الى مزيد » . بيد ان الشعب العراقي الذي كافح شركة البترول ومن ورائها الاستعمار ، لن يؤخذ لا باضاليل نوري السعيد ولا باضاليل سواه من عملاء الاستعمار في العراق وفي اي قطر عربي آخر ، بل انه سيتابع كفاحه الذي بدأ منذ عام ١٩٣٣ ضد الآي . بي . سي . واعمالها التعسفية . واذا كان لبنان وسوريا على درجة من الحق في مطالبتهما بتعديل اتفاقيات البترول وزيادة العائدات ، فالعراق على اكثر من حق في المطالبة بذلك. فالبترول يتفجر من اراضيه والقوى التي اكتشفته وتعمل الان في استخراجه، هي قوى عربية عراقية تتحمل من اجل ذلك شتى انواع التعسف والحرمان في صحارى « الفاو » ورمال « قطر » واودية الموصل وغيرها من اراضي الرافدين الملأى بالثروة البترولية الغزيرة .

بترول البحرين

البحرين ، هي كناية عن ارخبيل يقع على الخليج الفارسي يتألف من عدة جزر ، تحده من الغرب شبه جزيرة قطر ، ويمتد الى غربيه ساحل امارة الحسا ، واكبر جزيرة فيه هي جزيرة «البحرين» طولها ٣٠ ميلاً وعرضها عشرة اميال ، ويبلغ عدد سكان بلاد البحرين ١٢٠ الف نفس . وقد عرفت البحرين ببلاد اللؤلؤ وكان اهلها يعتمدون ، لتأمين معيشتهم ، على صيد اللؤلؤ وقد نالوا بذلك شهرة عالمية .

والبحرانيون عرب اشداء دافعوا عن استقلال وطنهم خلال حقب عديدة من التاريخ،فقاوموا البرتغاليين ، عام ١٥١٤ــ١٥٢٢ وانزلوا بهم خسارة فادحة .

وفي عامي ١٥٣٣و ١٥٣٤ حاول الاتراك احتلال البحرين ولكنهم عادوا دون جدوى . وفي عام ١٦٠٢ طرد البحرانيون البرتغاليين وحرروا بلادهم نهائياً ، وبعد ذلك احتلت ايران البحرين ولكن البحرانيين ثاروا ضدهم وطردوهم من البلاد .

ولكن حظ البحرين لم يكن باسعد حالا من حظ المحميات العربية الاخرى الواقعة بالقرب منها ، فقد اخضعت لسيطرة الاستعمار الانكلو اميركي الممثل بشركة بابكو البترولية المعروفة .

شركة بابكو

في عام ١٩٣٠ تمكنت شركة ستاندرداويل اوف كاليفورنيا ، عن طريق شريكتها التابعة المعروفة بـ « شركة نفط البحرين» ، من

الحصول على امتياز يخولها حق التنقيب عن البترول في مساحة من الارض تبلغ ٤٠ هكتاراً ، او ما يعادل ٧٣٪ من ارض الجزيرة كلها .

ولكن اكتشاف البترول في البحرين ، مكن الانكليز الذين اعتقدوا ان البحرين خالية من البترول ، من التدخل لعرقلة تنفيذ الامتياز الذي منحه شيخ البحرين للشركة الاميركية . وبعد اخذ ورد طويلين توصل المستعمرون الاميركيون والانكليز الى ان يسجلوا الشركة في كندا ، وذلك بمقتضى المعاهدة المعقودة بين حكام البحرين وانكلترا التي تنص على عدم تسجيل اتفاقات او امتياز شركات خارج نطاق انكلترا او الكومونولث البريطاني .

يملك هذا الامتياز في الاساس شركة ستاندرد اويل اوف كاليفورنيا . وفي سنة ١٩٣٥ استولت « جماعة زيت التكساس » لاميركية على ٥٠ ٪ من اسهم هذه الشركة . وقد توصلت البحرين الى ان تنتج ثلاثة ملايين طن من البترول الخام في عام ١٩٥٣ . وتوجد فيها مصفاة اميركية للتكرير تعد من اضخم مصافي البترول العالمية .

اما ما اشيع عن ان كميات البترول انخفضت فيها فنقص الاستخراج، فلا يستند ذلك الى الحقيقة ، فالبترول موجود بكثرة في الجزيرة ولكن المستعمرين يريدون ابقاءه كاحتياطي لهم .

عمال البترول ووضعهم وعددهم

يعمل في منشآت « بابكو » ستة الاف عامل ، وحالتهم الاقتصادية

سيئة . وتطبق الشركة التمييز العنصري بين العمال . فللموظف الاجنبي من الامتيازات ما ليس للعامل والموظف العربي ، والاعمال الشاقة جميعها من نصيب العمال العرب . وفي مطلع السنة الجارية حاولت الشركة تشغيل العمال العرب باعمال مرهقة خارجة عن اختصاصهم المهني واستعملت من اجل ذلك اساليب زجرية اضطرت مئات العمال العرب الى الاستقالة من الاعمال دون ان تدفع لهم تعويضاتهم . وقبل سنتين تقريباً قام عمال « بابكو » باضراب كبير اشترك فيه العمال الباكستانيون والهنود والبحرانيون ، في سبيل زيادة الاجور وتحسين احوال المعيشة. وعلى اثر هذا الاضراب الذي استمر اسبوعاً كاملا ، اضطرت « بابكو » الى التراجع ، وحققت بعض مطالب العمال... ولكن الشركة طردت اعضاء لجنة الاضراب بصورة تعسفية .

تدفع بابكو أتاوة لشيخ البلاد قدرها ثلاث روبيات ونصف عن كل طن بترول مستخرج ، مع ان الشركة تجني كما تجني ـ ارامكو ربحاً صافياً يقدر بـ ١٣ دولاراً في كل طن . إن المسيطر الفعلي على شؤون جزيرة البحرين الاقتصادية والاجتماعية ، هو المستشار الانكليزي « بلجريف » . وعوائد الزيت تصرف كلها على المشاريع الاستعمارية التي تقام في البحرين والجزر الاخرى القريبة منها . اما ما يتبقى من الاموال فيودع في مصارف انكلترا. وشيخ الجزيرة العربي لا يبت بأمر دون الرجوع الى المستشار الانكليزي الذي يحمي شركة « بابكو » من غضب الشعب البحراني . وبسبب الفاقة والحرمان اخذ الكثير يهاجرون البلاد ويلجأون الى الاقطار الاخرى للبحث العمل بعد ما

سدت بوجوههم سبل العيش في جزيرتهم الغنية الخيّرة.

المنطقة المحايدة

تقع المنطقة المحايدة ، او الشقة الحرام كما اطلق عليها المستعمرون الاميركيون ، بين الكويت والمملكة العربية السعودية . وهذه المنطقة من المناطق البترولية الهامّة في المجموعة العربية .

وفي عام ١٩٤٧ حصلت الشركة البترولية الاميركية المعروفة بـ« شركة الزيت الاميركية المستقلة » (امينويل) ، على امتياز للتنقيب عن البترول في مساحة من الارض قدرها ٥٥ ميلاً لمدة ٦٠ سنة برأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار . وفي عام ١٩٤٩ بدأت الشركة باعمال التنقيب الواسعة .

وفي مكان آخر من المنطقة المحايدة ، حصلت شركة اميركية اخرى، هي «شركة بول غيتز باسيفيك وسترن اويل كوربوريشن»، على امتياز من الملك عبد العزيز آل سعود للتنقيب عن البترول في مساحة طولها ٥٠ ميلاً وعرضها ٤٥ ميلاً .

وفي مطلع عام ١٩٥٣ المنصرم اعطت اعمال التنقيب، كما اشارت الصحف العالمية ، نتائج ملموسة ، بحيث تفجر البترول غزيراً في هذه المنطقة .

وفي ذات الوقت اشارت الصحف العربية والعالمية الى اكتشاف آبار بترول جديدة في محمية عمان التي يسيطر عليها الانكليز .

وهكذا يتبين ان البلدان العربية جميعها تقوم على بحيرات من البترول ، فلا ينقضي يوم حتى تنقل الاخبار نبأ جديداً عن اكتشاف

بئر جديدة هنا او هناك في صحارى العرب . وهذا ما يفسر التطاحن والتدخل الاستعماري في شؤون العرب وحبك المؤامرات واثارة الفتن في هذا القطر او ذاك ، او بين سكان القطر الواحد . وهو ما يفسر ، كذلك اشتداد التناقضات بين المستعمرين الاميركان والانكليز للاستئثار بثروة البلاد العربية الرئيسية التي ينهبونها من عرق جبين عشرات الوف العمال المنتشرين في حقول البترول الممتدة على طول محميات الخليج الفارسي والعربية السعودية وغيرها من الاقطار العربية المنكوبة باخطبوط الاستعمار وشركاته البترولية الغاشمة .

بترول القطر المصري

بدأت مصر تحتل مكانة مرموقة في انتاج البترول . وبدأت عيون الاستعمار ترنو الى ارض الكنانة لاستثمار ثروتها البترولية الغزيرة ، بعدما كانت شبه منسيّة . ورغم ان ما يستخرج منها الان ضئيل بالنسبة لما يستخرج من الاقطار العربية الاخرى ، نرى الشركات البترولية الاستعمارية من اميركية وانكليزية وفرنسية تتسابق للحصول على امتيازات للتنقيب عن الذهب الاسود في وادي النيل وصحارى مصر .

يعود تاريخ اكتشاف البترول في مصر الى ما قبل الحرب العالمية الاولى، الى عام ١٩٠٩ حيث تم اكتشاف بئر بترولي في «جمسة» من اعمال القطر . ثم اكتشفت بعد ذلك بئر في « الغردقة » ، فبئر في « ابو ديه » ثم اكتشفت بئر « راس غارب » التي يقال عنها انها

اغنى الحقول المصرية بالزيت .

وقدر الخبراء كميات البترول التي انتجتها الآبار المصرية عام ١٩٤٩ بمليونين و٣٠٠ الف طن . وفي عام ١٩٥٢ ارتفع الانتاج الى حوالي الثلاثة ملايين طن .

الشركات التي تسيطر على البترول المصري

اصبحت مصر عقدت تناقضات بين شركات البترول الاستعمارية. هذه حقيقة واضحة لا تحتاج الى كثير من الشروحات والبراهين . فشركة « آبار الزيت الانكليزية المصرية » احد فرع شركة شل الانكليزية ـ الهولندية ، هي التي تملك معظم الآبار البترولية المصرية في « جمسة » و « ابو ديه » و « راس غارب » . وقد نالت هذه الشركة امتيازاً للتنقيب عن البترول في اراضي مصر قبل الحرب العالمية الاولى.

وليست الشركات البترولية الاميركية بمعزل عن الصراع البترولي الاستعماري في مصر. فشركة السوكوني فاكوم الاميركية تشترك مع شركة « اويل فيلدز » الاميركية ايضاً ، في استثمار النفط المصري ، بالاتفاق مع شركة « آبار الزيت المصرية » . وبلغ رأسمال هذه الشركة عام ١٩١١ ، ٣٠٠ الف جنيه ، ثم اخذ يتصاعد حتى بلغ عام ١٩٤٢ مليوناً و٨٠٠ الف جنيه . ولم يقف الاستعمار الفرنسي رغم ضعفه وتبعيته للاستعمار الاميركي ، مكتوف اليدين تجاه هذا التطاحن البترولي في وادي النيل . فقد تمكنت « الشركة الفرنسية العامة للبترول » التي تملك ٢٣،٧٥ ٪ من بترول العراق ، من الحصول على امتياز من الحكومة المصرية للتنقيب عن البترول في مساحة من الارض

قدرها ٥٤٠٠ كيلومتراً مربعاً. وبلغ رأسمال هذه الشركة ٨ ملايين و ٨٣٧ الفاً و٣٦ جنيهاً.

وقد منحت الحكومة المصرية في مطلع هذا العام. الشركة البترولية الاميركية المسماة « كونورادا » امتيازاً للتنقيب عن البترول واستغلاله في الصحراء المصرية الغربية.

وشركة « كونورادا » تمثل ثلاث شركات بترولية اميركية. والامتياز الذي منحتها اياه الحكومة المصرية يخولها حق التنقيب في مساحة من الارض تبلغ ١٨٥ الف كيلومتر مربع لمدة ٣٠ سنة.

وعلم ان شركتي « ارتش فيلد، وسيتي سرفيس » الاميركيتين تسعيان للحصول على امتيازات جديدة للتنقيب عن البترول في مصر.

وهكذا استغلت الرساميل الاميركية الاستعمارية مصاعب مصر مع بريطانيا لوضع يدها على ثروة مصر البترولية العظيمة. وبذلك طبّق الاميركيون طريقتهم الاستعمارية المعتادة للتغلغل في مرافق البلدان الاخرى وسلب خيراتها، عندما تكون هذه البلدان في كفاحها مع استعمار آخر. على غرار ما صنعوه في ايران.

شركات مبيع البترول

تخضع الشعوب العربية لنهب مزدوج من الشركات البترولية، سواء منها شركات التنقيب والاستخراج، او شركات النقل والمبيع.

فشركات مبيع النفط ومشتقاته، ليست منفصلة بالاساس رغم اختلاف اسمائها، عن شركات الاستخراج. فشركات المبيع بما لها من سلطان وتأثير في الحكومات، تفرض الاسعار على المستهلكين

مما يؤمن لها ارباحاً ضخمة .

ان هذه الشركات تتحكم بالصناعة والزراعة ، وتحول دون تطور البلاد الصناعي والغاء انتاجها فترفع اسعار النفط ساعة تشاء ، وتقنن المحروقات كالمازوت والفويل اويل وغيرهما من المشتقات التغطيـــة اللازمة للصناعة والزراعة ساعة يطيب لها ذلك .

وهذه الشركات هي صورة طبق الاصل عن شركات استخراج النفط في البلاد العربية وهي تابعة لها . فالسوكوني هي من مالكي شركة « ارامكو » ، والشل هي من مالكي الأي. بي. سي . ، وقس على ذلك .

السوكوني فاكيوم الاميركية

ومن اضخم شركات المبيـــع في سوريا ولبنان شركة السكوني فاكيوم الاميركية . ويبلغ رأسمال هذه الشركة ٦٠٠ مليون دولار ، ولها فروع في جميع عواصم الشرق الادنى والاوسط ومدنه الكبرى.

وقد بلغت صوافي ارباحها عام ١٩٤٨ ، في الشرق الاوسط ٩٧ مليون دولار اميركي ، او ما يعادل ٣١٣ مليون ليرة لبنانية (قدر موازنتي سوريا ولبنان مجتمعتين) مع العلم ان ارباح هذه الشركة آخذة بالارتفاع والتضخم سنة فسنة . ورغم هذا فهي لا تدفع من الضرائب شيئاً يذكر . او مـــا تأخذه الحكومـــة اللبنانية من ضرائب على المحروقات (البنزين والكاز والمازوت والفويل) فيدفعه المستهلكون ولا تطال باية حال ارباح الشركة . فالضريبة التي تجبى عن صفيحة البنزين وقدرها ٣٧٥ قرشاً ، لا تمس ارباح الشركة الفعلية التي تقدر باكثر من ١٠٠ قرش في كل صفيحة بنزين .

ولا تكتفي السوكوني بذلك ، بل تعمل لاحتكار النفط الذي يستورده لبنان من الخارج . ويذكر الجميع ان بعض المواطنين اللبنانيين حاولوا ، في العام الفائت ، استيراد النفط من رومانيا لقاء تصدير منتجات لبنانية ، ولكن السوكوني ، وقد تعودت احتكار استيراد هذ الصفقات وبيعها في سوقنا بالسعر الذي تفرضه ، عارضت في ذلك ، وبلغ الاستثمار بهؤلاء الاميركيين درجة لا تصدق . فقد تدخل وزير اميركا المفوض بنفسه ، واستخدم نفوذه على بعض الحكام ، فكان ان سلمت الحكومة بجعل استيراد البترول حكرة للسوكوني وحدها . وخسرت البلاد مورداً كبيراً مقابل استيراد البترول الروماني بمنتجات وطنية تشكو الكساد.

شركة الشل

وليست السوكوني وحدها التي تستأثر بالسوق . فهناك ايضاً شركة الشل الانكليزية ـ الهولندية ، وهي تؤلف المنافس الكبير للسوكوني في الشرقين الادنى والاوسط . ومركز الشل الرئيسي لندن .

ان التناقض بين السوكوني والشل ، شديد جداً فكلتاهما تسعيان للسيطرة المطلقة على السوق ، ولا تكاد السوكوني تنشىء محطة في مكان ، حتى تسارع الشل فتنشىء محطة بالقرب منها ، والعكس بالعكس .

وتدل الاحداث الجارية في الشرقين الادنى والاوسط ، على ان شركات النفط الاميركية اخذت ، في الحقبة الاخيرة ، تنتزع من

الشركات الانكليزية مواقعها وكثيراً من اسهمها وتحل محلها ، كما حصل في نفط العراق حيث باع الانكليز نصف حصتهم الى الاميركيين ، وفي نفط ايران الذي اصبح الاميركيون يملكون قسما كبيراً منه ، يقال انه يبلغ ٤٠ بالمائة .

كان الاستعمار الانكليزي يسيطر عام ١٩٤٩ على ٧٦ بالمائة من موارد نفط الشرق الاوسط ، وكان الاستعمار الاميركي يسيطر على ١٧ بالمائة فقط . ولكن لوحة التقسيم هذه قد تغيرت تماماً . ففي عام ١٩٥٢ اصبح الاستعمار الاميركي يسيطر على ٥٩ بالمائة ، والانكليز يسيطرون على ٣٣ بالمائة .

الاميركيون يوسعون مدى سيطرتهم النفطية

تتسع رقعة الاستعمار الاميركي البترولية في شتى انحاء الجزيرة العربية . ولكي يتمكن من تحقيق اهدافه هذه ، يسعى بشتى الاساليب للحصول على امتيازات نفطية هنا وهناك . ففي عام ١٩٤٧ نال الاميركيون امتيازات عديدة للتنقيب عن النفط في اليمن . واليمن كما يقول الخبراء غنية بالسائل الاسود الذي لم يكتشف فيها حتى الان .

وهكذا يتبين ان مصالح الاستعماريين النفطية هي المحرك الخفي للحوادث السياسية في هذه المنطقة حيث ازدادت فيها معركة النفط عنفاً بعد الحرب . ويؤكد الخبراء العالميون في شؤون النفط ، ان مجموع الرساميل الموظفة في الصناعة البترولية في الشرق الاوسط ، يناهز ملياري دولار . ولكن يبدو ، حسب رأي خبراء ثقاة ، ان

هذا الرقم مبالغ فيه عن قصد ، حتى اذا حدثت محاولات لتأميم النفط في العراق او السعودية او الكويت ، كان بامكان الشركات مطالبة هذه البلدان بتعويضات كبيرة ، على غرار ما فعلته الشركة الانكلو-ايرانية في ايران .

اما هدف اميركا من كل ذلك فتبينه تعليقات صحفها التي تشير الى ان مشاريع دالز تستهدف زحزحة النفوذ الانكليزي ، و«جذب الدول الاسلامية الى جانب الولايات المتحـــدة» . ولكن الواضح وضوح الشمس في رائعة النهار ان المسألة ليست مسألة نضال ضـــد الاحتكارات البريطانية وحسب انما يراد ايضـــاً ، وقبل كل شيء ، تعزيز مواقع الاستعمار الستراتيجية في هذه المنطقة البترولية ذات الاهمية الاولى . وفعلاً فان الاحتجاج الشعبي على تحـــكم التروستات الاميركية والانكليزية التي تستثمر الثروات الطبيعية في هذه المنطقة ، يتطور بقوة .

شركات اخرى لبيع البترول

وعدا «السوكوني» و«الشل» توجد شركات عديدة ، كشركة «السلوك» الانكليزية الفرنسية التي يملك بعض البنانيين اسهما فيها . ولهذه الشركة مكاتب في لنـدن وباريس .

وفي عام ١٩٥٣ نالت شركة السلوك امتيازاً من الحكومـــة اللبنانية للتنقيب عن النفط في منطقة مشغرة (البقاع) . ويقال ان الاميركيين ادخلوا كمساهمين «بالسلوك» لقاء تقديمهم الآلات اللازمة لاعمال الحفر والتنقيب .

وهناك شركات مبيع تعتبر فروعاً من شركات التنقيب الكبرى مرتبطة بها تعمل بوحيها واليها تعود ارباحها، امثال الاسو والاهلية والشرق وغيرها .

الخلاصة

يتبين مما ورد ان السبب الرئيسي للتناقضات الاستعمارية في المجموعة العربية، والانقلابات العسكرية التي تجري هنا وهناك وتزاحم المستعمرين الاميركيين والانكليز للسيطرة على هذه الحكومة او تلك ، يعود، الى مدى بعيد ، للسيطرة على البترول ومنابعه ومصافيه في البلاد العربية خاصة وبلدان الشرق الاوسط عامة .

ان البلاد العربية تنتج حوالي الـ ٢٥ بالمائة من مجموع انتاج النفط العالمي. وبلغ ما انتجته الشركات البترولية في عام ١٩٥٣ وحده ، ١٢٣ مليون طناً. ولو فرضنا ان الربح الصافي لكل طن هو ، وفقاً لمرابح الآي. بي. سي. ، ١١ دولاراً وستين ، بلغ مجموع الارباح في سنة واحدة مليار و٣٥٦ مليون دولار اميركي . مع العلم ان صوافي ارباح « ارامكو » تربو على ذلك ، بحيث تربح بالطن الواحد ١٣ دولاراً .

✓ احتياطي النفط العربي

تملك البلدان العربية اكبر كمية من احتياطي النفط العالمي . فاحتياطي الكويت يقدر بملياري طن . والعراق يقدر احتياطيها بمليار و٨١ الف طن . واحتياطي العربية السعودية يقدر بملياري

طن ونصف المليار . هذا عدا عن الاحتياطيات الكبرى في البحرين وقطر والمنطقة المحايدة واليمن ومصر وسوريا ولبنان التي لم يتوصل الخبراء لتقديرها .

ولهذا السبب يتسابق المستعمرون الاميركيون والانكليز للحصول على اكبر كمية من النفط العربي . فالاميركيون ركزوا نشاطهم على انتزاع اسهم شركائهم الانكليز ، والانكليز يعملون لسد الطريق على الاميركيين ، وبين اولئك وهؤلاء ، تكون الشعوب العربية كبش المحرقة .

فاحداث اليمن التي ادّت الى مقتل الامام يحيى ، والنزاع القائم حول واحة « البريمي » ، بين العربية السعودية وحمية عمان (مسقط) هي احد مظاهر التناقضات العنيفة بين المستعمرين الاميركيين والانكليز .

ان الاميركيين يعتبرون البلدان العربية بلداناً متخلفة من الناحية الاقتصادية ، وهدفهم من ذلك فرض مشاريعهم عليها ، كالنقطة الرابعة والمعاهدات الثنائية ومشروع « بنك الانشاء والتعمير » ، ومنح القروض وتقديم « المساعدات » الاقتصادية والعسكرية الى آخر ما هنالك من هذه البضاعة الاميركية . ولكن العرب يدركون جيداً ، ان ما ربحته شركات النفط في سنة ١٩٥٣ ، لو انفق على رفع مستوى الشعوب العربية ، وترقية وسائل انتاجها وانهاض ثقافتها ، لجعل من المجموعة العربية ، بصحاريها ، وبطاحها ، وفيافيها ، وجبالها ، ونجودها ، وحزونها ، اراض خصبة خيّرة العطاء ، غزيرة الانتاج . ولكن سيطرة المستعمرين على ثروات العرب النفطية وعلى مختلف

مواردهم الاخرى ، هي التي تجعل من بلداننا بلداناً متأخرة، وتترك جماهيرنا تتردى في بؤس العيش وشظفه .

الحل الصحيح

ان الحل الوطني الصحيح يقضي بمصادرة شركات النفط وتأميمها لمصلحة الشعوب العربية وتصفية كل سلطة استعمارية عليهـا . وليس من شك في ان الشعوب العربية ، باتحادها وتوثيق عرى التضامن فيما بينها، واصلة الى ماتصبوا اليه، من أن تستثمر بنفسها ولنفسها مواردها النفطية ، هـذا الكنز الثمين الغالي . وليست مطالبتهـا بتعديل الاتفاقيات المعقودة مع شركات النفط على اساس زيادة العائـدات بصورة تتفق والارباح الضخمة التي تنهبها هذه الشركات عن طريق الاستثمار الشديد الـذي تنزله بشعوبنا ابتداء من الخليج الفارسي حتى ارض الكنانة . ليس ذلك سوى مظهر من مظـاهر عزم الشعوب العربية على تحرير نفطها تحريراً كاملاً .

ففي سبع سنوات استخرجت شركات النفط الاستعـمارية من السعودية والكويت وحدهما ٢٧٦ مليون طن من البترول، اصابت فيها ربحاً صافياً يقدر بثلاث مليارات و٦٠٠ مليون دولار .

وهكذا فان زيادة كميات النفـط المستخرجـة لم تؤد الى اي تحسن في اوضاع الشعوب العربية . بل هي بلية جـديدة تضاف الى بلاياها الكثيرة التي نكبت بها عن طريق الاستعمار وممارسته وزبانيته في شتى الاقطار العربية .

ان تأميم شركات النفط الاستعمارية على نطاقها العربي هو هدف

رئيسي لا يمكن ان يتراجع عنه العرب قيد شعرة. فلكي تأمن البلدان العربية شرّ المؤامرات والانقلابات والفتن، ولكي تحول دون جعل بلادها قواعد حربية لهذا الاستعمار او ذاك، ولتجعل من بطاح البلاد العربية وفيافيها ومدنها وقراها، امكنة آمنة يرفرف فوقها علم السلام، وراية التحرر الوطني، لا بد لها من تأميم نفطها السليب. وما اضرابات عمال كركوك والكويت والسعودية والبصره، وطرابلس والزهراني، تلك الاضرابات الرائعة، الا شرارات وامضة ستتجمع لتكون نيراناً لاهبة ... ان جبهة الشعوب العربية المتراصة، ووحدة كلمتها، وتتابع نضالها، كل ذلك كفيل بتحقيق ما يصبو اليه كل مواطن في شتى اقطار العروبة وامصارها، كل مواطن يريد ويرغب في ان يرى النعمة تخيم فوق البلاد العربية، ولواء السلم يظلل شعوبها وشعابها، والخير يتدفق من اراضيها، يتدفق عطاء خيّراً لا لتجار الموت المستعمرين، بل لمصلحة الشعوب العربية، مصلحة السلم والاستقلال والحرية.

وبعد، ان لنا، نحن العرب، فضائل بكراً لم ينتزعها المستعمرون، وسجايا عذراء لم يفتضها لا استعباد ولا استعمار، وهذه وتلك ستؤدي بنا، حتما، الى استعادة نفطنا الخيّر السليب.

مصادر البحث

١ ــ كتاب « حرب البترول » للدكتور راشد البراوي.

٢ ــ مائة حقيقة وحقيقة (منشورات شركة الآي بي سي)

٣ ــ «الزيت يسهل سبل الرقي» تقرير لدايفيس رئيس ادارة الارامكو

٤ ــ بعض مقالات لمكتب الانباء السوفياتي

٥ ــ جريدة الكوميرس دي ليفان البيروتية

٦ ــ مجلة عالم البترول الاميركية .

٧ ــ دليل البنك السوري لعام ١٩٤٨

تصحيح خطأ

وردت في بعض صفحات هذا البحث الاخطاء التالية نلفت نظر القراء اليها .

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٣٠	٤	١٤٢ مليون	١٤ مليون
٣٤	١٧	من حق	من درجة
٤٠	٢٠	٢٣٫٥٧ ٪	٢٣٫٧٥ ٪
٤٣	٠٨	استتراد	استيراد
٤٨	١	بلدانهم	بلداناً

يصدر تباعاً

عن «دار الفكر الجديد»

مجموعات

من اروع القصص العالمية

لاشهر الكتاب العالميين

تحت الطبع :

بانتظار الفجر

الثمن : خمسون قرشاً

عيادة الش

DATE DUE

338.2728:H91nA:c.1
الحلو ،يوسف خطار
نقطنا السليب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01015017

American University of Beirut

338.2728
H91nA

General Library

338.2728
H91n A
Si